التماسك النحوي في النص القرآني

(دراسة لغوية في سورة محمد)

دكتورة/سميرة هاشم إبراهيم
أستاذ مساعد –جامعة تبوك
الكلية الجامعية بالوجه

مقدمة:

باسم الله والصلاة، والسلام على أشرف خلق الله أجمعين، محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله الميامين وصحبة الكرام، وبعد:

فقد شهد الدرس اللساني المعاصر ظهور عدة تيارات، تناولت الظاهرة اللغوية من عدة زوايا ويُعد الاتجاه التواصلي، الذي يدرس المقامات التخاطبية والمقولات ودراسة تحليل الخطاب وارتباطه باللسانيات الاجتماعية واللسانيات الوظيفية والنحو الوظيفي، من أبرز هذه الاتجاهات.

وعني هذا الاتجاه بدراسة الإطار التواصلي، العناصر الخارجة عن اللغة، وصلته في مقاربة النصوص والخطابات بمختلف أشكالها وصورها، فعمدت الدراسة اللسانية المعاصرة إلى تطوير النظرية التداولية لدراسة اللسانيات والدراسات الأدبية وفقاً للنظر في الإنتاج اللغوي من قاعدة أساسها: إن كل أداء لغوي هو عبارة عن فعل كلامي حامل لمقوم مقاصدي، توجهه بطريقة ما تلك الملابسات والظروف، التي شكلت المهد الطبيعي للإنتاج اللغوي للسياق.

ولذلك يهدف بحثنا هذا إلى تحليل النص القرآني لغوياً، وفق المناهج الحديثة؛ إذ يتميز النص القرآني ببناء لغوي محكم، وقواعد فكرية عميقة، من شأنها إثراء الدرس اللغوي والإفادة منه في مجال تطوير طرائق تدريس اللغة العربية.

ويقوم هذا البحث على المنظور اللساني الوصفي؛ حيث يَعْرِضُ تَطْبيقِ قَواعدَ وَنَظَرات مِنْ لسانيات النّصّ وتَحْليل الخطاب، عَلى نُصوص القُرآنِ الكَريم؛ ومن أجلِ ذلكَ فقَدَ عمدَ البحثُ إلى الإفادة من أَحدَثِ مَناهجِ اللسانياتِ وهو (لسانياتُ النّصّ وتَحليلُ الخطاب)، وتقديم ما هو جَديدٍ في تحليلِ النصّ واستكشافِ بنياته الدّاخليّة والوُقوف على بَلاغَة تَماسُكه وجَماليات انسجامِ عناصرِه، والوُقوفِ على مَعانيه الكلّيّة التي لا يَقْوى نحوُ الجُملِ وحدَه على استكشافِها وبيانِها.

ومن أجل ذلك وُصِفَت به هذه المَناهجُ اللّسانيّةُ النّصّيّةُ من اكتشافِ بعضِ خُصوصياتِ النُّصوصِ، فلَم يعُد الاهتمامُ في تحليلِ النّصّ مَحصوراً في البَحثِ في الأصواتِ والمُفْرَداتِ المُعجميّةِ والتّراكيبِ والجُمَلِ، ولكنّه جاوزَ ذلِكَ إلى اقْتحامِ مُستوى أكبرَ هو البنيةُ العامّةُ للنّصّ.

وتكمُنُ أهمّيةُ مَنْهجِ تَحليلِ هذا المُستوى الأكبَرِ، في أنّه يُقدّمُ مَعاييرَ (العلمية والموضوعية) في الدّراسةِ لأنّه ينبثقُ من الموضوعِ المَدْروسِ، وهذا لا يتوافر إلاّ إذا كانَ المنهَجُ نفسُه نصّياً، أي: إذا كانَ المنهجُ من جنسِ الموضوعِ ومن مادّتِه.

ولقد بدأ الاتجاه إلى (نحو النص) مع بدايات النصف الثاني من القرن الماضي حين نشر (هاريس) Harris دراستين، اكتسبتا أهمية منهجية في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان: (تحليل الخطاب) Discourse Analysis الذي قدّم فيه أول تحليل منهجي لنصوص بعينها، فقد أدرك علماء اللسان أن اجتزاء الجمل يحيل اللغة الحية فتاتًا من الجمل المصنوعة، وهي الصبغة الغالبة على الشواهد النحوية والبلاغية والأدبية. ومن ثم كان التمرد على نحو الجملة والاتجاه إلى نحو النص أمرًا متوقعا.

فقد قدم البحث وصفاً لنحو النّصّ حيث ينبَغي للنّصّ أن يتّصلَ بموقف، تَتَفاعلُ فيه مَجموعةٌ من المُرتكَزاتِ والتّوقُّعاتِ والمَعارفِ، التي تربط بين سِياقَ المَوقِفِ والتّركيبُ الدّاخليُّ للنّصّ. إن انسجامِ النّصّ القُرآنيّ وتَماسُكِ أجزائه، يُثبِتُ أنّ الوحدةَ المعنويّةَ –وَحْدَةَ المَعْنى وكُلّيّةَ القَضيّةِ– تؤثّرُ في إحْكامِ الوَحْدةِ البَيانيّةِ الفنّيّةِ.

ثم جاء اختيارنا لسورة محمد للتطبيق؛ نظرا لما لاحظته من تماسك موضوعي فيها، وما حوته من أحكام، تتعلق بالأحكام الشرعية؛ مما دفعني لدراسة بقية جوانب التماسك التي تتجلى في السورة، وقد سميت السورة بسورة محمد، أو سورة القتال، وهي سورة مدنية شأنها شأن السور المدنية، التي تحتوي على كثير من الأحكام الشرعية.

وقد تناولت السورة أحكام القتال، والأسرى، والغنائم، وأحوال المنافقين. والمحور الذي تدور عليه تلك السورة هو موضوع الجهاد في سبيل الله؛ ولذلك تسمى أيضا سورة القتال. كما أنها تحتوي على كثير من الظواهر اللغوية التي شكلت دافعاً قوياً للوقوف عليها وعلى تحليلها تحليلا، وفقاً لمناهج اللسانيات الحديثة.

وقد اعتمدت الدراسة على البحث والتمحيص؛ لإبراز جوانب الإعجاز اللغوي في النص القرآني، ومعرفة المزيد عن منهجه، الذي يعتبر سابقا على كل المناهج الإنسانية واللسانية الحديثة، ودراسة منهجه في تماسك النص وحسن النظم.

ثم اتبعتُ في هذه الدراسة منهجاً وصفياً تحليلياً استقرائياً، وقسّمت البحث إلى: مقدمة، وثلاثة مباحث، جاءت كالتالي:

المبحث الأول- التماسك اللغوي ومنهج تحليل النص. وقد قدمتُ فيه شرحاً لمعنى التماسك اللغوي وأدواته كما تناولتُ خلاله تعريف النص وكيفية تحليله وفقاً لقواعد اللغة ومناهج التحليل اللساني المعاصرة. المبحث الثاني- الإحالة. قدمتُ فيه تعريفا للإحالة النصية وأدواتها. المبحث الثالث- دراسة لغوية لسورة محمد. قدمت فيها دراسة تحليلية وصفية لها وتطبيق وسائل الإحالة على نصوصها. وجاءت أخيرا خاتمة: قدمتُ خلالها أهم نتائج البحث.

وفي الختام، أرجو من الله العلي القدير أن يكلل عملي هذا بالسداد ، ويدرأ عنه النقص والخلل، ويكتب له القبول في الأروقة العلمية والبحثية، ويكون فاتحة خير على الدراسات اللسانية الحديثة.

المبحث الأول: التماسك اللغوي ومنهج تحليل النص.

جاء التماسك في اللغة وهو يعني الارتباط، والاعتدال، فقد ورد من معاني الأصل (م س ك)، تماسك وقتك بمعنى: اعتدل وترابط، والتماسك: ترابط أجزاء الشيء حسياً ومعنوياً.

ويعني التماسك النصي: وجود علاقة بين أجزاء أوجمل النص أو فقراته، لفظية أكانت أم معنوية، وكلاهما يؤدي دوره في تفسير النص؛ فهو خاصية نحوية للخطاب، تعتمد على علاقة كل جملة من جمل النص بالأخرى. ينشأ التماسك النصي عن طريق الأدوات التي تظهر في النص مباشرة، كأحرف العطف، والوصل، والترقيم، والإشارة، وأدوات التعريف، والاسم الموصول.

فنجد بذلك أن التماسك هو التحام ظاهر النص على باطنه، أي: التحام شكله مع مضمونه، وهو بعبارة أخرى: علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر، يكون ضرورياً لتفسير النص الذي يحمل حقائق متوالية، فإذا كانت الجملة تشير إلى حقيقة، عن طريق مجموعة من الكلمات، فإنَّ توالي تلك الجمل يشير إلى مجموعة من الحقائق. وعلى نحو النص أن يكشف عن العلاقة المعنوية بين مجموع هذه الحقائق. والعلاقة المعنوية تأتي عن طريق الأدوات في ظاهر النص.

فيبدو التماسك في وجود علامات المثالية في النص؛ إذ إن النص وِحْدَةٌ دلالية، والجملُ وسيلة يتحقق بها النص، وتكتمل نصية النص بمجموعة الوسائل اللغوية، التي تسهم في خلق وحدة النص لتوضيح الكلام في التماسك بين أجزاء النص وبنيتيه الداخلية المتمثلة في الوسائل اللغوية التي تربط أواصره بعضها ببعض والبنية الخارجية في مراعاة المقام، أي: إن المتلقي يضع في اعتباره كل ما يعرفه عن المحيط ولا يمكن الفصل بين البنيتين.

ويشترك في خلق التماسك النصي أيضا كلٌ من: نحو الجملة، ونحو النحو النص. ويتحقق التماسك النصي بكل من:

١- السبك أو الربط وهو الترابط الوصفي، وهو معيار يهتم بظاهر النص ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، فالسبك أوالترابط الوصفي أقرب إلى ظاهر النص ومرتبط بالدلالة النحوية.

٢- الانسجام: "هو رصد وسائل الاستمرار الدلالية في النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي فهو أقرب إلى الروابط التضامينية ويتصل بالنحو الدلالي الذي يهتم بكيفية ارتباط مفاهيم فى أجزاء الجملة من أجل إيجاد معنى كلي للنص."[١]

فتجيء للخطاب أو النص بنية شكلية، مجموعة من الكلمات المستقلة بذاتها، وتكون في مجموعها نظامًا، يحكمه التقطيع النصي المستقل بعضه عن بعض، أي: كلمات، تركب وفقا لنظام البناء.

وترتب هذه الكلمات ترتيبا متسلسلا؛ مما يجعل النص اللغوي يعتمد بعضه على بعض؛ ليؤدي الدلالة المطلوبة؛ ولذا، فلا بد من وجود نظام داخلي، يحكم هذا الترتيب من حيث كيفية ترتيب هذه الكلمات وتناسقها وكيفية تحديد نوع الرابط الذي يقوم بالدور الأساس في وصول النص إلى غايته الدلالية المطلوبة.

ويهدف المتكلم عند تشكيله للنص اللغوي إلى إرسال رسالة للمخاطب؛ لذلك فإن غياب التناسق في النص يجعله مجرد كلمات، لا قيمه لها؛ لذا فمن الضروري توافر الوسائل أوالعناصر التي تسهم في بناء الرابط البنائي بين الكلمات بحيث يكون للكلمات داخل التركيب علاقة سياقية بين العناصر السابقة واللاحقة هذا ما يسمى بالتماسك أو الترابط النصي، وأطلق عليه أيضاً التناسق الفني للكلمات، ويعني: تتابع الألفاظ وتداعيها.

فنجد أن الربط في البنية النصية مهم لإثبات صفة النصية ووحدة البناء "يقوم الربط في البنية النصية على ارتباط تركيبين نحويين تامين بأداة مفيدة للتعليل والاختصاص"[٢] "أو ما يقوم مقامها؛ فقد لا تظهر الأداة فينوب البناء المضموني دالاً على معنى التعليل كدلالة القيد أو الاشتراط"[٣].

أو يقوم على أحد طرفي الإسناد أو بمضمونه الذي يحتل صدر الكلام ويتحقق به الوصل بين بِنًى نصية، متباعدة في النص؛ مما يجعل المعاني تعبر عنها الألفاظ، وتحييها في صيغ تعبيرية، حيث تتضح معالم المعاني بوضوح الوحدة التركيبية، التي يجب أن تقوم على أساس النظم، الذي يجعل المعاني تتداعى واحدة تلو الأخرى، فالتناسق الفني بين المعاني يؤدي إلى الاستجابة الفنية للعمل الفكري والفنى.

فيحكم التناسق الفني عنصران:

١- التناسق الصوتي والموسيقي للكلمات، وانسيابها دون إخلال.

٢- تناسق المعنى الدالي من حيث التسلسل الزمني أو الحدث التركيبي للجمل.

ولا ينفك هذان العنصران أحدهما عن الآخر، وحتى يكون النص متماسك؛ يجب وجود هذين العنصرين. ويمكننا القول: إن التماسك النصي هو مجموعة من العلاقات اللفظية أو الدلالية بين أجزاء النص، تتضامن هذه الأجزاء، ويتماسك بعضها ببعض، حيث لا يستقيم النص إلا بهذه العلاقات، التي تمثل ربطاً خطياً في الجملة.

أهمية التماسك أو الرابط النصي:

و تتمثل أهمية التماسك فى أمور كثيرة أهمها: الإفادة، والوضوح، وأمن اللبس، وعدم الخلط أو ثبات عناصر الجملة، ويُعد التماسك النصي داخل الخطاب من أهم عوامل استقرار النص ورسوخه؛ وذلك لأنه يؤدي إلى عدم تشتت الدلالة الواردة من جمل النص.

ونستند في بيان ذلك على معايير اللغة العربية وعلى أجود نصوصها وفي مقدمتها كلام الله جل جلاله بوصفه أعلى مراتب التعبير على التماسك النصي؛ إذ نجد الكلمات ترتبط الواحدة بالأخرى، فغالبا نجد في النص القرآني –على سبيل المثال لا الحصر– الصلاة مقرونة بالزكاة، والفحشاء بالمنكر، فلا نجد ألفاظاً مثل الأمر بالمعروف مقترنةً بلفظ الخمر، حيث نجد الألفاظ المقترنة تقع في حقلٍ دلالي مشتركٍ.

صفات النص المتماسك:

وتتجلى الخصائص الضرورية في العملية التواصلية في عدة عوامل، داخلية وأخرى خارجية بها تستطيع أن تدرك ترابط النص، تتمثل العوامل الخارجية في: المتكلم والمخاطب والبيئة المحيطة بالكلام، فالرسالة التي يرسلها أي متكلم تعبر عن خبراته الماضية وحاضره وفى البناء القواعدي المتماسك، تحتوي كل جملة من جمل هذه الرسالة على رابطة أو أكثر تربطها بما سبقها أو ما يلحق بها؛ فتصبح متماسكة مترابطة فيتكون النص، وهذه الجمل قد نشأت وسط حدث تواصلي يحدد دلالة يريدها المتحدث ويفهمها المتلقى.

ويظهر أيضا دور المتلقي في بيان المعنى الذي لا يتحقق إلا من خلال القارئ؛ فهو الذي يميز ما يريده المتكلم، وما يشير إليه النص والوسائل التي استعملها المتكلم في خطابه وسياق التأليف الذي أورده؛ لذا يعد المتلقي عنصرا مشاركا في إنتاج دلالة النص؛ لأن النص لم يكتب إلا لشخص يفهمه، ولذا نجد أن الخصائص التي يجب أن تتوفر للعملية التواصلية هي: المرسل، والمتلقي، والموضوع، والمقام.

منهج تحليل النص:

فقد أورد بعض اللسانيين أن مصطلح (نص) انحدر إلى العربية من اللاتينية Textus أي: النسيج أو السياج[٤] وعرف النص بأنه: "نسيج وترابط الجمل"[٥] وعُرف: "بأنه تتابع متماسك من علامات لغوية أو مركبات من علامات لغوية لا تدخل تحت أية وحدة لغوية أخرى أشمل. فالنص بنية كبرى تحتوي على وحدات صغرى متماسكة"[٦].

فحدث –بناءً على التعريف السابق لكلٍ من الجملة والنص– أن اهتم الدارسون حديثاً بدراسة النص والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي، وجاء نتيجة لذلك ما يسمى بلسانيات النص Text Linguistics أو اللسانيات النصية Textual Linguistics

يُعد تحليل النص المنهج الأمثل فى دراسة النصوص وإدراك المعاني المتشابكة داخل النص، وإبراز جوانب الاتساق أو الانسجام الذي تقوم عليه العلاقة البنائية في التركيب؛ فلا يمكن أن تتأتى المعاني لدى المتلقي مثلما هي ماثلة لدى الكاتب إلا إذا جاءت متسقة داخل النص، ويقوم تحليل النص على لسانيات النص، التي تعد مرحلة في بناء الجسم اللغوي للنص.

فيؤلف البناء اللغوي المتماسك بين أجزاء، ويظهر دلالته ومعانيه. وتحليل النص مفهوم وصفي؛ لأنه يصف بنية النص. ومنهج تحليل النص عن طريق التماسك النصي يُعد أساسا قويا لتحليل النص؛ لأنه يقوم على التماس العلاقات المنطقية التي تربط أجزاء النص، ومعرفة العوامل الداخلية التماسكية والخارجية التفاعلية التي تؤثر في بناء النص.

ويوضح تحليل النص المعاني المتشابكة التي تشكل في قوالب بنائية لا يتم فهمها إلا بقراءتها في شكل منظومة، يشد بعضها بعضا. وهذا ما يسمى لدى اللسانيين بالاتساق والانسجام والذي تقوم عليه العلاقة البنائية في التركيب.

فلا تتم المعاني في ذهن المتلقي كما يريدها المتكلم إلا إذا اتسقت هذه المعاني، داخل البنية النصية بواسطة عناصر عدة، تقوم بدراسة الجمل في ضوء علاقتها بالنص، وهو ما يسمى بنحو النص، وهو النحو الذي يدرس النص في ضوء وحدته اللغوية الكبرى فيحلل الجملة في إطار علاقتها بما يجاورها، ويدرس التشابك بين الجمل، كما يدرس الوظيفة الدلالية للعناصر النحوية ويربطها بمضمون النص الكلي ذلك وفقاً لعلم اللغة الوصفي وعلم اللغة التركيبي (البنائي).

وقد فرّق دارسو اللسانيات الحديثة بين نحو النص ونحو الجملة، فاهتمت اللسانيات بدراسة النص والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي، حيث ظهر اتجاه لساني جديد هو ما يعرف بلسانيات النص أو اللسانيات النصية فالجملة عند اللسانيين تنقسم إلى:

الجملة النظامية:

هي شكل الجملة المجرد الذي يتولد عنه جميع أشكال الجمل وهذا التعريف للجملة يجعل لها معنى مستقلا عن السياق ويجعلها تحت نطاق نحو الجملة.

الجملة النصية:

هي جملة تتسم بالتواصل مع جملة أخرى يحتويها النص ولها مدلول داخل السياق نتيجة ملابسات لا يمكن حصرها ويترتب على الملابسات الفهم والإفهام، وهذه الجمل لا تفهم من خلال نظام الجملة، بل تظهر دلالته من خلال الاتساق والانسجام.

فحري بنا أن نفرق بين نحو الجملة ونحو النص. فنحو الجملة صورة من صور التحليل النحوي، يقف عند حدود الجملة ويرى أن الجملة هي الوحدة اللغوية الكبرى التي لا ينبغي أن يتجاوزها التحليل.

ونرى أن نحو النص اتجاه غايته فَهْمُ أوجه الترابط النحوي المتجاورة للجملة الواحدة على سلسلة طويلة أو قصيرة من الجمل تؤلف نصاً محدداً. فالتحليل في نحو الجملة يبعدها ويعزلها عن سياقها اللغوي، ولذا فإن نحو الجملة يتسم باستقلال النحو عن المواقف اللغوية، أما نحو النص فينظر للنص في إطار شامل، وتصور كلي يراعي السياق الداخلي والخارجي مثلما يراعي المؤلف دوره والمتلقي دوره وآليات الفهم والاستيعاب وإعادة البناء والتفسير.

وتأتي بعض تلك الخواص مرتبطة بالأبنية النحوية والدلالات والأسلوب وبعضها بالفرد من حيث هو منتج للكلام، أو الجماعة من حيث هي متلقية لذلك الكلام، فإن نحو الجملة ونحو النص يرتبطان ببعضهما حيث إن نحو الجملة يشكل جزءًا من نحو النص، ولذلك تكون قواعد نحو الجملة هي ذاتها القواعد المؤسسة لنحو النص.

وإن أردنا أن نعرض لمعنى الاتساق، فإننا نقول: إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي مرتبط بالعلامات المعنوية القائمة داخل النص، التي تحدده كنص، ويبرز الاتساق في تلك المواضع التي يتعلق فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل العنصر الآخر، يفترض كل منها الآخر مسبقاً؛ إذا لا يمكن أن يحل الثاني بالرجوع إلى الأول. ويقصد بالاتساق التماسك الشديد بين الأجزاء المكونة للنص. وأدوات الاتساق هي: الإحالة، والاستبدال، والحذف، والوصل.

ويكون الاتساق المعجمي في الاتساق بالوسائل اللغوية الشكلية، التي تصل بين العناصر المكونة للنص. وتبدو مظاهر الاتساق المعجمي في مجموعة الإشارات اللغوية والبلاغية، التي تؤدي إلى تحسين الكلام عن طريق الجمع بين أشياء في خطاب معين، وتتمثل مظاهر الاتساق في الآتي:

المطابقة:

هي جمع بين الشيئين على حذو واحد قال أبو هلال العسكري: " قد أجمع الناس أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو

الخطبة، أوالبيت من بيوت القصيدة مثل الجمع بين البياض والسواد والليل والنهار والطباق في اللغة الجمع بين الشيئين"(٧).

رد العجز على الصدر:

تتجلى في هذا المظهر شدة الارتباط المعنوي بين شطري البيت الواحد أو الجملة، هو رد أعجاز الكلام على ما تقدمها وينقسم إلى ثلاثة أقسام: ما يوافق آخر كلمة فيه آخر كلمة في نصفه، وما يوافق آخر كلمة منه أول كلمة في نصفه الأول، وما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه.

التكرير:

ظاهرة لسانية تتحقق على مستويات متعددة، كتكرار الحروف والكلمات والجمل والفقرات وهو نوع من أنواع الإحالة، أي: إن اللفظ الثاني المكرر يحيل إلى الأول، ومن ثم يحدث الربط بينهما وبالتالي بين الجملة والفقرة التي ورد فيها الطرف الثاني من طرفي التكرار.

وقيل: إن التكرار هو إعادة اللفظ، أو العبارة أو الجملة أو الفقرة باللفظ نفسه أو بمرادفه؛ لتحقيق أغراض أهمها التماسك النصي بين العناصر المتباعدة، هو إعادة اللفظ الواحد بالعدد أو النوع أو المعنى الواحد بالعدد أو النوع في القول مرتين، فصاعداً.

البناء:

ويقصد به تقوية المعنى وتأكيده، وفيه يعاد اللفظ نفسه بالمعنى نفسه، أي: يجب أن يكون بين اللفظين اتحاد لفظي ومعنوي، والتفصيل، وذلك لخشية تناسي الأول لطول العهد به في القول، فيتم البناء بصورة جزئية أو طريقة الإجمال.

فنضرب مثالا على الأولى، وهي الطريقة الجزئية قوله تعالى: {أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ} [المؤمنون: ٣٥]، فقوله الثاني"أنكم" بناء على الأول.

ونقول أن الطريقة الثانية، وهي البناء بطريق الإجمال والتفصيل، وذلك بتقديم التفاصيل والجزئيات في القول، فإذا خُشِيَ عليها التناسي؛ لطول العهد بها، بُني على ما سبق منها بالذكر، وذُكرت الجزئيات الداخلة في ضمن المقتضى الأول به مثل:

{فبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ إِلا قَلِيلاً} [النساء:١٥٥].

{وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا} [النساء: ١٥٧]

{فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا}[النساء: ١٦٠]

فجاءت (فبظلمٍ) بناء بالذكر الجملي على ما سبق من القول من التفصيلى؛ وذلك لأن الظلم إجمالي مما سبق من التفاصيل من النقض والكفر وقتل الأنبياء. ومعجمياً تُعد كلمة (ظلم) عنصراً عاماً تتدرج، وتنتمي إليه كل الجزئيات والتفاصيل السابقة، وكذلك الجزئيات اللاحقة عليه من الصد عن سبيل الله وأخذ الربا.

الربط بالتعريف:

أداة التعريف لها دورها في إحداث الترابط داخل النص، فدورها يتجاوز مهمتها في تحويل النكرة إلى معرفة؛ فهي تتعدى ذلك إلى الربط بين الجمل ربطاً شبيها بربط الإحالة بالضمير، من حيث إنها تذكر السامع أو القارئ بشيء ذكره، أو شيء معروف جرى الكلام عليه، أو الإشارة له في السياق؛ ما يعني أن أداة التعريف تشير إلى المعلومات السابقة، بينما تؤدي أداة التنكير وظيفة الإشارة إلى معلومات لاحقة، أي: وحدات لغوية لم يوضحها المتكلم.

التقديم والتأخير:

ويعد تغيير الرتبة أحد عوامل الربط فإذا قدم المتكلم الظرف ثم أخّر العامل فيه وهو الفعل، فذلك يجعل الكلام وحدة متماسكة، تقوم على الإفادة من ذاكرة المتلقي الذي يختزن ثم يسترجع رابط المعمول وهو الظرف والعامل فيه هو الفعل.

أحرف العطف:

تُعدُ من أدوات تماسك النص؛ حيث يكون الربط بأحدها باختلاف المعاني والدلالات، فهي تستخدم للوصل، حيث لا غنى عنها في وصل الجمل بعضها ببعض. فقد فرّق علماء النحو بين الواو، وهي أشهر حروف العطف، والفاء التي تفيد الترتيب مع التراخي أو التي تفيد التخيير، وفرقوا بين (لكن، وبل) مع أن كلا منها يفيد الاستدراك.

الحذف:

هو طريقة من طرائق ربط الجمل، وهو أبلغ من الذكر. قيل: "إنه باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد من الإفادة."(٨)

ويمثل الحذف فى اللغة العربية أحد عناصر التركيب، ولا يتم إلا إذا كان الباقى فى بناء الجملة بعد الحذف، مغنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى. يحدث الحذف لأن هناك قرائن معنوية أو متتالية تومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى، لا يوجد في ذكره، وعلاقة الحذف علاقة قبلية.

الاستبدال:

من صور تماسك النص، ويتم على المستوى النحوي والمعجمي، بين عبارات وكلمات، ويتم داخل النص بتعويض عنصر في النص بعنصر آخر، والفرق بينه وبين الاستبدال والإحالة أن الإحالة تحيل إلى شيء لغوي، في ظروف معينة في حين الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان الآخر؛ لزيادة الصلة بين هذا اللفظ واللفظ الذى يجاوره، معظم حالات الاستبدال فى النصوص العربية قبلية، أى: علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم.

التضام:

من وسائل التماسك النصي المعجمي، ويحدث حيث يتوارد زوج من الكلمات بالعقل أو القوة؛ نظرا لارتباطهم بحكم هذه العلاقة أو تلك.

الربط بالموصول:

ويتم الربط بالاسم الموصول داخل النص، باعتباره أداة من الأدوات التي تحقق التلاحم النحوي، بين ما تقدم ذكره والعلم به، وما يريد المتكلم أن يضمه إلى ما سبق ذكره.

الوصل:

من مظاهر التماسك أو الاتساق في النص، وهو مختلف عن أنواع علاقات الاتساق الأخرى لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث فيما تقدم أو ما سيلحق، بل إنه تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق في شكل منتظم؛ إذ إن النص عبارة عن جمل متعاقبة خطياً، ولتُدْرَك كوحدة متماسكة، تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.

المناسبة:

تركيب القول من جزأين، فصاعداً. كل جزء منها مضاف إلى الآخر بجهة من جهات الإضافة، ونلحظ أن التناسب والانسجام سمة جوهرية من سمات القرآن، التي قام عليها إعجازه، يتناسب ترتيب آياته وارتباط جمله بعضها ببعض وتلاحمها وتناسقها.

ويجعل التناسب الكلام آخذاً بعضه بأعناق بعض، حيث لا يختلف ولا يضطرب ولا يتضادّ ولا يتعارض ولا يتفاوت بشكل من الأشكال؛ فيقوى بذلك الارتباط ويصير حاله حال البناء المحكم متلائم الأجزاء، نجد الجاحظ إمام اللغويين: "يطابق بين المناسبة والقاعدة البلاغية التي تقتضي أن لكل مقام مقالاً – ومطابقةِ الكلام لمقتضى الحال، وهذا بطبيعة الحال جزء من المناسبة، وهو مناسبة النص للواقعِ الذي يُلقى فيه"[٩]

وتتجلى صفة المناسبة في الآتي:

إيراد الملائم: وهو أن يُؤْتَى باللفظ وملائمه ومناسبه: الشمس والقمر.

إيراد النقيض: أن يؤتى بالأضداد مثل الليل والنهار، أو الصبح والمساء، أوالموت والحياة.

الانجرار: أن يؤتى باللفظ وما يستعمل فيه أوما يصحبه. مثل القوس والسهم أوالسكين والجفل.

المبحث الثاني: الإحالة.

ولقد أفردت هذا المبحث للحديث عن الإحالة، دون سائر وسائل التماسك النصي؛ وذلك لأن هذا البحث يدور حولها.

فقد تعد الإحالة جزءًا من ظاهرة الربط بين أجزاء النص اللغوي، بل تعد أحد أسباب ومحددات النص اللغوي، حظيت الإحالة باهتمام الباحثين ومفسري القرآن الكريم، اهتم العرب بالدور الذي تقوم به الإحالة في الكشف عن المعاني في ربط أجزاء الخطاب.

وعدوا عناصر الإحالة (الضمائر– الإشارات– الموصولات) "هي قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تقود عنصر أو عناصر أخري مذكورة في أجزاء بأخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص وهي تقوم على مبدأ التماسك بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور في مقام آخر"(١٠)

المفهوم اللغوي للإحالة:

جاء في المعاجم الإحالة مصدر الفعل (أحال). "أي: يدل على التحول أو نقل الشيء إلى شيء آخر، ويذكر في ذلك تاج العروس: "أحال الشيء: تحول من حال إلى حال آخر"(١١) وجاء في القاموس المحيط "حال الشيء أحال: تحول"(١٢)، والتغير والتحول أقرب من حيث المعنى الدلالي لمعنى بالإحالة النصية، التي تدل على العلاقة بين معنى وآخر أو بين تركيب وآخر، فاللفظ المحيل يحيلنا إلى المعنى الدلال للفظ.

المفهوم الاصطلاحي للإحالة:

"قيل: إنها العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات" (١٣). وقيل: إنها "العلاقة القائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه "عنصر الإحالة" وأسماء يطلق عليها "صيغ الإحالة"، وعلى ضوء هذا التعريف يمكن القول "إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ وأسماء معينة وما تدل عليه من موجودات أو مسميات داخل النص أو خارجه ولها محدداتها التي تعرف بها منها الضمائر، وأسماء

الإشارة، وأسماء الموصول. فهي ألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخري مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب"(١٤).

تنقسم عناصر الإحالة إلى قسمين:

١- ما يتميز بأنه يتكون من قوائم محدودة، وهو ما يسمى بالعائد النحوي، ويضم الضمائر والإشارات والموصولات والظروف.

٢- ما يتكون من قوائم مفتوحة ويطلق عليه العائد المعجمي، وينقسم إلى عائد اسمي وعائد فعلي.

فترد الإحالة في سياقات النص؛ حيث يؤدي تعاقب الجمل في النصوص إلى خلق قيم فنية من خلالها، يجري تتابع الجمل وتلاحم العبارات، وتضافر البُنى الدلالية والنحوية، أو ترد في سياق الجملة، فإن تولد البنية الإحالية في النص يجعل للجملة دلالات جزئية تكون الدلالة المركزية التي يقوم عليها النص.

وترد الإحالة أيضا فى بنية الكلمة؛ حيث تأتي الكلمات للتعبير عن معنى معين تختص به كلمة دون أخرى، فهناك كلمات تحمل المعنى في ذاتها، وأخرى لا تحمل المعنى إلا من خلال التركيب الذي ترد فيه.

الإحالة وأثرها في تماسك النص:

إن تحليل الخطاب يقوم على لسانيات، فالخطاب لا يقوم إلا على البناء اللغوي المتماسك الذي يربط أجزاء النص فبناء النص هو أساس قيام الخطاب، فالنص هو بنية لغوية طبيعية عليا تختلف عن البني الافتراضية، فهو إنجاز مترابط يتسم بصفتي التماسك والانسجام.

ويتوافر للإحالة تأثير على إطار البناء الداخلي، ولها دور في النسيج والنظم والتأليف حتى يتكامل النص المنظوم فالنص ليس صوتاً ولا مقطعاً ولا كلمةً ولا جملةً، ولكنه هذه جميعا، والإحالة شبكة، تنتظم فيها حركة الضمائر وأدوات الإشارة والتعريف والموصول والتكرار والاسم والوصف.

وترد الإحالة في السياق النصي؛ حيث يؤدي تعاقب الجمل في النصوص إلى ظهور القيمة الفنية للنص، وتظهر البُنى الدلالية في شكل متتاليات يرتبط بعضها ببعض، وإدراك البنية الإحالية في العبارات والجمل والكلمات تجعل النص متسقاً منسجم الدلالات مع ما تعبر عليه فى العالم الخارجي من مسميات تحيل المتلقي بدلالة الدال على المدلول دون غموض داخل النص،

فتجعل البنية التركيبية النص أكثر فاعلية في التواصل الإنساني، حيث يظهر الدور الفاعل للكلمة ثم للجملة داخل النص، والإحالة لها صور شتى من أشكال التواصل

الإنساني حيث تقوم الإحالة على عناصر داخل النص، وهي الرسالة أو خارج النص ويعنى بها المقام.

ويتمثل داخل النص في المتكلم وعملية التخاطب، إذ إن الخطاب يتشكل من بنيات اللغة البشرية، والمتكلم يصنع هذه البنيات صيغا، لها دلالات كامنة في ذاته يريد أن يبلغها المتلقي، وحتى يستطيع المتكلم التعبير عن معانيه النفسية التي يريد أن يوصلها المستمع يجب أن يتوافق فهمه ومقصده من الخطاب مع من يستمع إليه لتتحقق العملية التواصلية.

ويجب على المتكلم في خطابه مراعاة أن يكون واضح الإحالة واضح الدلالة وأن تتوافق وطبيعة اللغة التي يتكلمها المتكلم الذي يعد العنصر الأساس في الحالة.

وترد الإحالة أيضا في السياق المقامي حيث إن السياقات التي ترد فيها الإحالة خاضعة لسياق المقام والذي يُعد أساس الخطاب ومنشأ الكلام إذ إن ارتباط العنصر اللغوي داخل الخطاب بالعنصر غير اللغوي هو الذي يمنح تفسير الرابط الجامع بينهما.

عناصر الإحالة:

وتأخذ الإحالة صورا عدة من أشكال التواصل الإنساني، الذي يجب أن تتوافر له عناصر حتى يحقق الإفهام الذي هو مناط هذا التواصل وهذه العناصر أما أن تكون داخل النص (الرسالة) أو خارج (المقام).

١- المتكلم أو الكاتب: ويمثل الأساس الذي تقوم عليه عملية التخاطب؛ إذ إنه يصنع الصيغ الخطية التي تحمل الدلالات اللغوية، التي تجعل عملية التخاطب ذات فائدة.

ونجد أن المتكلم هو الذي يعبر عن مقصده وإرادته واعتقاده بعبارات وجمل إذا وقعت على أهل اللغة وصفوه بأنه متكلم، ولتحقق عملية التواصل التي يعبر فيها المتكلم عن معانيه النفسية يجب أن يتوافق فهم الخطاب مع مستمعه وأن تتماشى دلالته وطبيعة اللغة التي يتكلمها.

٢-المحيل: يُعد النص داخل الرسالة هو العنصر المحيل من دائرة التواصل؛ إذ إن الرسالة هي الجانب الملموس في العملية التخاطبية؛ لأنها تجسد أفكار المتحدث مرسل الرسالة في صورة سمعية في حالة التخاطب الشفاهي، أو إشارة في حالة الإيحاء، فللإشارة أيضا أهمية في التواصل، فالعنصر المحيل يمثل ارتباطا بين المتكلم (الكاتب) والسامع (المتلقي).

ويتعلل ذلك بأن الرسالة تتطلب أن تكون متسقة ينزل فيها المعنى دفعة واحدة ولا يتأخر فيها عن اللفظ "فإنك تتوخى الترتيب في المعاني وتُعمل الفكر هناك فإذا تم لك ذلك؛ أتبعتها الألفاظ وقفوت بها الآثار، وأنك اذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك

فإنك لم تحتج إلى أن تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ بل تجدها تترتب لك بحكم أنها خدمة للمعاني وتابعة لها ولاحقه بها. والعلم بمواضع المعاني في النفس علم بمواضع الألفاظ الدالة عليها في النطق "[١٥]

ونرى أن ذلك هو ما ذهب إليه الجرجاني، وهو يشير إلى أن اللفظ خادم للمعنى لا ينصرف عنه؛ فالمعنى له أهمية قصوى، تتركز عليه العملية التخاطبية ولذلك يجب أن يكون العنصر المحيل في النص نابعا من فقه المتكلم للغة.

ويُحولنا العنصر المحيل داخل أجزاء النص، فتحال الألفاظ بعضها على بعض غير مفرغة من المعاني التي تحملها وإما تحيل على أشياء وموجودات خارج النص داخلة في الوعي الإنسانى؛ ولهذا يمكننا القول: إن العنصر المحيل إما أن يكون لغويا، أو غير لغوي، وذلك بحسب النمط الذي يحرص عليه التخاطب.

٣- المحال إليه: قد يكون المحال إليه موجوداً في النص أو خارجه، ويتم تفسيره من المتلقي وفقا لحضوره الذهني داخل النص، متتبعاً لمراد المتكلم ومقصده للوضع اللفظي وفقاً لإطار المواضعة التي تتم بين شخصين أو أكثر، وذلك وفقا للوعي بأشكال التخاطب اللغوي وغير اللغوي بين المتخاطبين ليتم التواصل.

وتتوسع الإحالة بتوسع الآليات، التي يتفاهم بها الأشخاص في إطار منظومة التواصل التي تجمع بين (المرسل، والمرسل إليه، والرسالة) والإحالة وسيلة أساسية تربط أجزاء النص بعضها ببعض لتوضيح المعاني وترتيبها في ذهن المتلقي بحسب بنائها داخل النص وللإحالة وظائف تتمثل في الوظيفة النحوية والوظيفة البلاغية.

الوظيفة النحوية: تتمثل في الجملة الواقعة خبرا الجملة الموصوف بها الجملة الموصول بها الأسماء، الجملة الواقعة حالا، الجملة المفسرة لعامل الاسم المستقلة، ومعمول الصفة المشبهة، وجواب اسم الشرط المرفوع بالابتداء، وبدل بعض وبدل الاشتمال.

الوظيفة البلاغية: يقصد من النص اللغوي أي كان يُقصد منه الإبانة وبلوغ المقصد ووصول المعنى إلى المخاطَب دون لبس أو غموض، والبلاغة مشتركة بين المتكلم والمستمع؛ لأن المخاطَب إن لم يحسن الاستماع لا يستطيع أن يستبين المعنى الذى يريده المخاطِب "البلاغة هي تصحيح الأقسام واختيار الكلام، ربما البلاغة في الاستماع والاستماع الحسن عون البليغ على إفهام المعنى"[١٦].

فإن كان المستمع قد أعطى النص حقه في الاستماع الجيد، كان قد قدم عونا للمخاطب حتى يوصله المعنى المراد من التخاطب، فيستقر فهم الإحالة داخل الخطاب

لأن المستمع يستطيع أن يفسر المقصود بالاستماع الجيد وفهمه لمضامين الخطاب إذا كان النص مسموعا.

ويجب في حالة النص المكتوب على المتلقي أن يكون حاضر الذهن واسع الفكر؛ حتى يستطيع تفسير الألفاظ المحيلة وفهمها وفقا لما أراده المتكلم، وكلما كان وعي المتلقي ملمًا بالعناصر المكونة للنص، كان فهمه للألفاظ وإيحاءاتها والتراكيب ونسجها والمعاني وصلاتها.

ويعد الاهتمام بالمتلقي أمرًا ضروريا في العملية التواصلية، قال الجاحظ: "مدار الأمر على إفهام كلِ قومٍ بمقدار طاقاتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم"(١٧). ويتحقق الاتساق في النص بتحقيق العناصر الاحالية.

أنواع الإحالة: تنقسم الإحالة إلى نوعين: إحالة نصية (داخلية) إحالة مقامية (خارجية) وتنقسم الإحالة النصية إلى قبلية وبعدية.

الإحالة النصية: هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة أكانت أم لاحقة، أي: إن العلاقات الإحالية داخل النص سواء أكانت بالرجوع إلى سابق أم بالإشارة إلى آخر، يأتي في النص.

الإحالة القبلية: استعمال عنصر لغوي، يشار به إلى كلمة أخرى أوعبارة سابقة للنص أو المحادثة، وفيها يجري تعويض المفسر بما يحال إليه مثال: كتبت الطالبة درسها. ففي درسها أحال إلى الطالبة المذكورة دون إعادة ذكرها، وقد تكون الإحالة بإعادة الكلمة المقصودة دون إضمارها لتحقق معنى إضافيا (اشتدت الحرب، الحرب مدمرة.) فكلمة الحرب الثانية هي نفس الأولى لكن لم نضمرها بقولنا (اشتدت الحرب) إنها مدمرة.

الإحالة البعدية: هي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو مفهوم آخر، يتحدد من خلال السياق، ونجد ذلك في الوظيفة التي يؤديها الضمير (ضمائر الإشارة، والموصولات).

الإحالة المقامية: هي إحالة عنصر لغوي إلى عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد إلى ذات المتكلم حيث يرتبط عنصر لغوي إلى عنصر غير لغوي هو المتكلم ذاته ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته في تفاصيله أو مجملاً؛ إذ يمثل كائناً أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه.

وسائل الإحالة:

الضمائر:

ضمير المتكلم(أنا، نحن، التاء، الياء)،منفصلة (أنا، نحن)، أو متصلة: (التاء، الياء، نا)

ضمائر نصب منفصلة:(إياي) للمتكلم المفرد، و(إيانا) للمتكلمين الجماعة.

ضمائر المتكلم:

	مفصلة (سوابق)	متصلة (لواحق)
المفرد	أنا، وإياي	ت، ي
الجمع	نحن، وإيانا	ت، نا

الإحالة بالضمير: هي إحدى عناصر الاتساق الداخلي وتؤدي إلى تماسك النص، إذ يحدث التماسك داخل النص باستخدام الضمائر بدل الأسماء الظاهرة، التي قد تقدم ذكرها في بداية النص أو بداية الفقرة، وهي إما أن تكون إحالة قبلية أو تبعية (بعدية)، ومعنى هذا أن الضمائر تنوب عن الأسماء فيحل الضمير محل الكلمة؛ فيربط بين أجزاء النص المختلفة شكلا ودلالة.

ويعود الضمير إلى شيء مذكور في النص صراحة، وقد يكون هذا المذكور سابقا أو لاحقا، كما يحيل (يرجع) على شيء غير مذكور في النص، وهو ما يسمى بالإحالة الخارجية التي تعتمد على السياق.

ونلحظ أن الضمير اسم ناقص و يفتقر إلى اسم تام يفسره وهذا يعتمد على الاسم الذي يطابقه لما له من الخصائص الدلالية، وإذا كان الضمير من حيث الصورة الصوتية غير الاسم الظاهر فإنما هو دلالياً عنصر واحد.

يرى بعض الباحثين أن تحقق التماسك داخل النصوص بوسائل لغوية كالأفعال والأسماء التي تقدم العائد إليها؛ إذ لا بد أن يحال إليها في الجمل التالية بعلامات لغوية مطابقة لها في الإحالة مثل الضمائر فهذا الاستبدال (الإضمار) يكفل اتساق النص.

وتشمل الإحالة بالضمائر ضمائر المتكلم، والمخاطب، والتأنيث، وضمائر الإشارة، وأسماء الموصول؛ إذ تقوم أسماء الإشارة والموصولات بوظيفة الضمائر من حيث الإشارة المرجعية والربط؛ فالإشارة قد تكون إلى سابق أو لاحق أو خارج النص.

المبحث الثالث: دراسة لغوية لسورة محمد.

يُعد تماسك النص القرآني سمة رفيعة تميزه عن سائر النصوص اللغوية، والنص القرآني كلٌ، واحدٌ، موّحد، رغم اختلاف أوقات نزوله وأسبابه. جاء في البرهان في علوم القرآن نقلا عن أبي بكر بن العربي "إن ارتباط آي القرآن بعضها

ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة منسقة المعاني منتظمة المباني"[١٨]. إن تطبيق أطروحات علم لغة النص على النص القرآني يجب أن يراعى فيه خصوصية أسلوب القرآن الكريم، ويهمنا في هذا البحث الربط والسياق والتماسك في التركيب القرآني والعلاقات الملحوظة في النصّ القرآني.

وقد اهتم الأئمة بدراسة مناسبة الآيات والسور وعكفوا على دراستها والرد على اعتراض من اعترض "قد وهِم من قال لا يُطلب للآية الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتصرفة وفصل الخطاب أنزل على حسب الوقائع تنزيلا، وعلى حسب الحكمة تنزيلاً، فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف؛ لذا ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها"[١٩].

ويقول الزمخشري: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيب والروابط. ثم يقول ذكروا في اتصال هذه الآية بما قبلها وجوها وفي كيفية النظم وجوه أو في كيفية النظم أقوال"[٢٠]

ونقر بأن التماسك من أبرز مميزات النص القرآني ويقصد بالتماسك تناسق بنية النص الشكلية وهو ما يطلق عليه عند علماء اللسانيات Formal Structur فالنص اللغوي يتركب من كلمات ثم فقرات تجعل منه وحدة متماسكة وفقا لقوانين ووسائل متناسقة، فإذا اختلت أو غابت إحدى هذه الوسائل؛ فإن النص مقروءًا أكان أو مسموعا يفقد دلالته ويصبح مجرد كلمات لا حياة فيها وتعد دراسة التماسك النصي من الأهمية بمكان في الدرس اللساني المعاصر؛ إذ إنه إعادة قراءة النصوص العربية في ضوء علم اللسانيات ومنهجها.

ونجد الأصل في نظم القرآن أن تُعبِّر الحروف بأصواتها وحركاتها ومواقعها من الدلالة المعنوية، واستحالة أن يقع في تركيبه ما يسوّغ الحكم في كلمة زائدة أو حرف مضطرب أو ما يجري مجرى الحشو والاعتراض، بل نزّلت كلماته منازلها على ما استقرَّت عليه طبيعة البلاغة.

تتمثل جماليات التناسق القرآني بين المفردات والآيات والسور القرآنية، والتناسب اللفظي والمعنوي في التركيب القرآني، وفواصله حتى يجعل منه نسيجاً واحداً أو بناءً متسق الأركان والأبعاد والجماليات. وتناسق الموضوعات، والنبرة اللفظية، وجرسه الفريد، وتأثيره في النفوس.

عُرِّفت المناسبة بأنها "المقاربة والمشاكلة" ومرجعها في الآيات إلى معنى رابط بينهما عام أو خاص عقلي أو حسي أو خيالي، وغير ذلك من أنواع علاقات التلازم الذهني كالسَّبب والمسبب والعلة والمعلول والنظيرين والضدين ونحوها.

وتكون فائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذا بأعناق بعض؛ فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حالته حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء، عد السيوطي المناسبة الوجه الرابع من وجوه إعجاز القرآن وهو مناسبة آياته وارتباطه بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني، وأكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط.على حد تعبيره.

فإذا نظرنا إلى افتتاح كل سورة وجدته في غاية المناسبة لما ختم به السور قبلها، حيث نجد لمحات دلالية في المناسبة بين الآيات والسور، ويتمثل ذلك فى النصّ وشكله وحروفه وأصواته وتركيباته وترتيبه وعدد حروفه وكلماته.

في سورة محمد تتناسب ألفاظها مع المعاني التي تؤديها؛ إذ تتعلق هذه السورة الكريمة سورة القتال مع السورة التي قبلها وهي سورة الأحقاف، والسورة التي بعدها وهي سورة الفتح، فلا يخفى ارتباط أولها بآخر الأحقاف، لأن آخر آية في الأحقاف هى: {بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ} [الأحقاف:٣٥].

ثم بدأ في سورة القتال بقوله: {الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ} [محمد:١]، فهنا اتصال وتلاحم واضح بين آخر الأحقاف وأول سورة محمد، بحيث إنك لو تعمدت إسقاط البسملة لكان ذلك متصلاً اتصالاً واحداً لا تنافر فيه، وكانت كالآية الواحدة يأخذ بعضها بعنق بعض.

ونجد أن سورة القتال متممة لموضوع سورة الأحقاف، فالأحقاف فيها الحديث عن إعراض الكافرين في مختلف العصور، وفيها دعوتهم إلى الإيمان بالتي هي أحسن، وقد استنفدت سورة الأحقاف وسائل الإقناع بالوسائل العقلية، قال تعالى: {ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [الأحقاف:٤]، إلى آخر السورة.

فأثبتت عتو أهل الكفر وجحودهم، فكانت سورة القتال بما فيها من جهاد وقواعد الحرب وتشريعاته متفقة تماماً مع نسخ وسائل الدعوة السلمية بآية السيف. أما مناسبة سورة القتال لما بعدها وهي سورة الفتح فلا تخفى لأن الفتح بمعنى النصر قال تعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا}[الفتح:١]، والفتح بمعنى النصر إنما يترتب على القتال.

وقد فرح النبي صلى الله عليه وسلم بسورة الفتح فرحاً شديداً؛ لأنها بينت ما يفعل به وبالمؤمنين، في حين أن سورة الأحقاف جاء فيها قوله تعالى: {قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ} [الأحقاف:٩]، والمراد بهذا في الدنيا فقط، ثم

بين الله سبحانه وتعالى في سورة الفتح ما سوف يفعله بالنبي عليه الصلاة والسلام وبالمؤمنين.

الإحالة وأثرها فى حسن النظم:

الجانب الصوتي: يظهر من خلال تكرار أدوات الربط الإحالي قال تعالى: (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ(١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ...)(٢)[محمد: ١- ٢].

الجانب المعنوي:

لو نظرنا في الأثر الذي تتركه الإحالة في جمع أطراف النص لوجدنا أن الله تعالى يبدأ السورة بالتنبيه على خسران الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله، ويوضح لنا عذابهم ثم تنتقل المعاني لتوضيح في مقابلة، جميلة، عظم الثواب للذين آمنوا وعملوا الصالحات تكفير لسيئاتهم وإصلاح لبالهم فهي مقابلة لحال الذين صدوا عن سبيل الله وحال الذين آمنوا بالله.

ثم نجد إحالات ثانوية أخرى (ذلك بأن الذين كفروا) (ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله) وهي إحالات ناتجة عن الإحالة المركزية الأولى (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) ثم إحالة أخرى تصور حال المؤمنين، وهي أيضا ناتجة عن الإحالة المركزية (الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وهي "سيهديهم الله ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم)

وتشير المعاني المترتبة في سورة محمد إلى إحالتين مركزيتين، تدور عليها المعاني الكلية (حال المؤمنين بالله وحال الكافرين) مما يوضح الاتساق الظاهر في هذه السور وجميع سور القرآن الكريم.

ونلحظ أن لأدوات الربط أثرها الإحالي في إظهار الجانب الصوتي والمعنوي، فيظهر هذا الأثر في آي القرآن من خلال تكرار أدوات الربط، فنجد تكرار ضمير الغائب (هم) في سورة محمد، فالسورة الكريمة تكرر فيها هذا الضمير لبيان حال الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والذين آمنوا فقد أعطى سمة جمالية في رسم النسيج الصوتي للسورة وزاد جمالها، هذا الضمير ينتقل من مقطع إلى مقطع يتبدل فيه المحال إليه والمحيل واحد.

فيبعث هذا الشكل الإحالي لمقاطع السورة فينا الطمأنينة القلبية والراحة النفسية والضمير يدل على لطف وعناية الخالق بالمؤمنين عندما يكون الغرض الإحالي جزاء الذين يستجيبون لأوامر الله وثباتهم عند ملاقاة الكفار لا سيما وأن السورة نزلت بعد سورة الأنفال وسميت بسورة الحرب؛ إذ إنها تصور ضرورة الثبات عند ملاقاتهم،

وكيف أن الله ثبتهم على ذلك والجنة عرفها لهم (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ...)[محمد:٢].

وقد يكون للعنصر الإحالي غرض آخر هو العقاب والزجر والتوبيخ وذلك بتكرير الضمير (هم) بغرض التهويل والترعيب. (الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ والذين كفروا فتعسا لهم وأضل أعمالهم).

وقد يكون الغرض الإحالي من الضمير هو التعييب والبشرى فهنا تظهر براعة النظم وتتابع الأحداث الذين كفروا لهم عقاب وضلال والذين آمنوا لهم إصلاح، وتتعلق براعة النظم وحسن ترتيبها للألفاظ التي تؤدي المراد من خلال إلحاقها بألفاظ المحيل إلى حال المؤمنين وحال الكافرين، واستخدام الضمير في بداية السورة وفي غالبها قد أسهم في البناء الهرمي الصوتي.

ويشعر هذا التشكيل الإحالي لمقاطع السورة بقدرة المولى عز وجل، ويبعث في النفس عظمة الله ويؤصل فينا الإيمان بالله وأن الجزاء من جنس العمل كما يزيد في نفوسنا استشعار الرعاية الإلهية.

مواضع الإحالة في سورة محمد:

ضمير المتكلم المتصل:"نَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ " [محمد:٣١]

"وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ" [محمد: ٣٠]

ضمير المخاطب:

فقد ورد ضمير الخطاب في النص القرآني في مواضع مختلفة من خطاب الله عز وجل لأنبيائه ورسله وعباده بأن يمتثلوا لأوامر واجتناب نواهيه، حيث يختلف الغرض في الخطاب من آية إلى آية ومن موقف تبعاً لمراد الله، نرى بعضا من آيات سورة محمد يرد فيها ضمير الخطاب منفصلاً تارة وتارة متصلاً.

الضمير المنفصل:

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ". [محمد: ٧]

"أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ". [محمد: ٣٣]

" فلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ". [محمد: ٣٥]

"هَاأَنْتُمْ هَؤُلاء تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ" [محمد: ٣٨]

الضمير المتصل:

"فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ" [محمد: ٤]

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" [محمد: ٧]

"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ". [محمد: ١٩]

"رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ". [محمد:٢٠]

"فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ". [محمد: ٣٥]

"إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ".[محمد: ٣٦]

"إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ".[محمد: ٣٦]

"هَاأَنْتُمْ هَؤُلاء تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ". [محمد: ٣٨]

ضمير الغائب: وقد جاء منفصلاً بحسب السياق.

الآية	منفصلا	متصلا
"الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ" [محمد:١]	الذين	كفروا– صدوا – أَعْمَالَهُمْ
" وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ". [محمد:٢]	الذين / هو	آمَنُوا – وَعَمِلُوا– رَبِّهِمْ
"ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ". [محمد:٣]	الذين	اتبعوا– رَبِّهِمْ– أَمْثَالَهُمْ

"فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:٤]	الذين	لَقِيتُمُ – كَفَرُوا– أَوْزَارَهَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا –قُتِلُوا مِنْهُمْ لِيَبْلُوَ –بَعْضَكُمْ– يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ
"سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ". [محمد:٥]		سَيَهْدِيهِمْ – يُصْلِحُ– بَالَهُمْ
"وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ". [محمد:٦]		وَيُدْخِلُهُمُ – عَرَّفَهَا– لَهُمْ"
"وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:٨]	الَّذِينَ	كَفَرُوا –لَهُمْ – أَعْمَالَهُمْ
"ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:٩]	مَا	بِأَنَّهُمْ –كَرِهُوا – أَعْمَالَهُمْ
"أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَ". [محمد:١٠]	الذين	يَسِيرُوا –فَيَنْظُرُوا– قَبْلِهِمْ عَلَيْهِمْ – أَمْثَالُهَ
"ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ". [محمد:١١]	الذين	آَمَنُوا– لهُمْ
إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ". [محمد:١٢]		آَمَنُوا –وَعَمِلُوا –كَفَرُوا – يَتَمَتَّعُونَ –وَيَأْكُلُونَ
"أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ". [محمد:١٤]	أفَمَنْ	لَهُ – عَمَلِهِ –وَاتَّبَعُوا – أَهْوَاءَهُمْ
"وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آَنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ". [محمد:١٦]	مَنْ – أُولَئِكَ الَّذِينَ	مِنْهُمْ –خَرَجُوا – عِنْدِكَ – قَالُوا– أُوتُوا وَاتَّبَعُوا – قُلُوبِهِمْ –هْوَاءَهُمْ
"وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ". [محمد:١٧]	وَالَّذِينَ	اهْتَدَوْا – زَادَهُمْ وَآَتَاهُمْ– تَقْوَاهُمْ
"فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ". [محمد:١٨]		تَأْتِيَهُمْ – جَاءَتْهُمْ – أَشْرَاطُهَا ––لَهُمْ إِ– جَاءَتْهُمْ –ذِكْرَاهُمْ
"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ". [محمد:١٩]		أَنَّهُ – وَاسْتَغْفِرْ –ذَنْبِكَ– مُتَقَلَّبَكُمْ – وَمَثْوَاكُمْ

"وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ". [محمد:٢٠]	الَّذِينَ	أُنْزِلَتْ – يَنْظُرُونَ– فيها – لهم – قُلُوبِهِمْ –عليْه– لَهُمْ
"طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ". [محمد:٢١]		صَدَقُوا – لَهُمْ
"فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ". [محمد:٢٢]		عَسَيْتُمْ– تَوَلَّيْتُمْ –تُفْسِدُوا – تُقَطِّعُوا – أَرْحَامَكُمْ
"أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ". [محمد:٢٣]	الَّذِين	لَعَنَهُمُ – فَأَصَمَّهُمْ –أَبْصَارَهُمْ
"أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا". [محمد:٢٤]		أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ – أَقْفَالُهَا
"إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ". [محمد:٢٥]	الَّذِينَ	ارْتَدُّوا– أَدْبَارِهِمْ – لَهُمُ–
"ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ".[محمد:٢٦]	لِلَّذِينَ– مَا نَزَّلَ	بِأَنَّهُمْ –قَالُوا – كَرِهُوا– سَنُطِيعُكُمْ – إِسْرَارَهُمْ
"فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ". [محمد:٢٧]		تَوَفَّتْهُمُ – يَضْرِبُونَ – وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ
"ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ".[محمد:٢٨]	مَا أَسْخَطَ	بِأَنَّهُمُ – اتَّبَعُوا –كَرِهُوا – رِضْوَانَهُ – أَعْمَالَهُمْ
"أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ".[محمد:٢٩]	الَّذِينَ	قُلُوبِهِمْ – أَضْغَانَهُمْ
"وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ".[محمد:٣٠]		نَشَاءُ – لأَرَيْنَاكَهُمْ – فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ – وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ –أَعْمَالَكُمْ
"وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ".[محمد:٣١]		لَنَبْلُوَنَّكُمْ–نَعْلَمَ – مِنْكُمْ– نَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ
"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:٣٢]	الَّذِينَ	كَفَرُوا وَصَدُّوا – وَشَاقُّوا – يَضُرُّوا أَعْمَالَهُمْ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ". [محمد:٣٣]	الَّذِينَ	آَمَنُوا – أَطِيعُوا – أَطِيعُوا – تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ
"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ". [محمد:٣٤]	الَّذِينَ– هُمْ	كَفَرُوا – وَصَدُّوا – مَاتُوا ْ – لَهُمْ
"فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ". [محمد:٣٥]	أَنْتُمُ	تَهِنُوا – تَدْعُوا– مَعَكُمْ – يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ
"إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ". [محمد:٣٦]		تُؤْمِنُوا – وَتَتَّقُوا– يُؤْتِكُمْ – أُجُورَكُمْ –يَسْأَلْكُمْ – أَمْوَالَكُمْ"
"إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ". [محمد:٣٧]		يَسْأَلْكُمُوهَا –يُحْفِكُمْ –تَبْخَلُوا أَضْغَانَكُمْ
"هَاأَنْتُمْ هَؤُلاءِ تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخَلُ وَمَنْ يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ". [محمد:٣٨]	أَنْتُمْ – هَؤُلاءِ مَنْ	تُدْعَوْنَ – لِتُنْفِقُوا – فَمِنْكُمْ وَمَنْ نَفْسِهِ – تَتَوَلَّوْا – غَيْرَكُمْ – يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ

ضمائر الإشارة:

لضمائر الإشارة قيم إحالية، والإشارة هى دال يدل بمدلوله على شيء ما، في العالم الخارجي حسيا أكانت أم معنياً يدرك بالعين أو القلب، وهي كما أوردها النحاة ضمائر تدل على المفرد والمثنى والجمع (مذكرا أومؤنثا) (هذا/ هذان/ هؤلاء) (هذه/ هاتان/ هؤلاء) (ذلك/ ذانك/أولئك) (تلك أو تيك/ تانك/ أولئك).

هذه الضمائر منها ما هو للقريب: (هذه– هذا/ هذان– هاتان/ هؤلاء).

ومنها ما هو للبعيد: (ذلك/ تلك/ ذانك/ تانك/ أولئك/ تبك).

إحالة ضمير الإشارة، الدال على البعيد فى سورة محمد:

وردت مخاطبة الكافرين فى سورة محمد باستخدام ضمير الإشارة الدال على البعيد وذلك تحقيراً لشأنهم نتيجة كفرهم وصدهم عن سبيل الله واتباعهم الباطل.

"الذينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:١]

"ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ".[محمد:٣]

"ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:٤]

"وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨) ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ (٩)" [محمد:٨-٩]

"ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ". [محمد:٢٦]

"ذَلِكَ بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:٢٨]

الإحالة النصية للموصولات:

اسم الموصول (الذي– التي):

"وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ". [محمد:١٣]

(التي) إحالة قبلية إلى ما قبلها (قريتك)

"مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ". [محمد:١٥]

(التي) إحالة قبلية إلى ما قبلها (الجنة)

الإحالة باسم الموصول الذين:

اسم الموصول الذين يتكرر فى أغلب آيات السورة وذلك ليوافق أسلوب مخاطبة المؤمنين والكافرين بأسلوب الجمع ومن أمثلة ذلك قوله تعالى:

"الذينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّه أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:١]

"وَالَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآَمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ". [محمد:٢]

"ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ". [محمد:٣]

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسًا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (٨)". [محمد:٧-٨]

"ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آَمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ". [محمد:١١]

"إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ". [محمد:١٢]

"وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآَتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ (١٧) فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ(١٨)". [محمد:١٧-١٨]

"فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ". [محمد:١٩]

"وَيَقُولُ الَّذِينَ آَمَنُوا لَوْلا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ". [محمد:٢٠]

"أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ". [محمد:٢٩]

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:٣٢]

"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ". [محمد:٣٣]

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ". [محمد:٣٤]

أسماء التفضيل:

تُعرف بأنها الصفة الدالة على المشاركة وزيادة، أو هي ما اشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره، وتأتي مجردة من أل والإضافة مثل قوله تعالى: "وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلا نَاصِرَ لَهُمْ". [محمد:١٣] إحالة أشد إلى قرية. جاء اسم التفضيل مضافاً إلى نكرة لأجل إزالة الإبهام الذي يكتنف المعنى دون الإضافة. والإحالة قبلية يفسرها الضمير "التي" وهي محيل إلى قرية التي هى أشد من قريته التي أخرجته صلى الله عليه وسلم.

اجتماع أربع من وسائل الإحالة في الموضع الواحد:

يجتمع في بعض آيات القرآن وسائل الإحالة في موضع واحد لأجل تأدية مقصد بلاغي يظهر معاني الآيات.

١- جملة الصلة فعلية ومصدّرة بالفعل الماضي لأجل بيان المقصود بالإشارة قد تم معه الناتج الخبري وهو الإخبار عن زمن الغائب على حدث انقضى: "وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آَنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ". [محمد:١٦] فهي إخبار عن حدث انقضى.

"أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ". [محمد:٢٣]

والإحالة التي يقدمها الضمير الموصول (الذين) هي إحالة الخبرية على الإحالة التي تقدمها (أولئك) فالإحالة الثانية هي بمثابة النتيجة للإحالة الأولى.

الإحالة في الوقف على ضمائر الإشارة:

للوقف على ضمائر الإشارة وجه بيان يظهر من خلال توضيح الإحالة في الوقف على ضمير الإشارة.

ونرى ذلك في الوقف على ضمير الإشارة (ذلك) في قوله تعالى: "فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ". [محمد:٤]

نجد أن (ذلك) مرتبط بين نصين متعاقبين، قال الإمام القرطبي: "هي كلمة يستعملها الفصيح عند الخروج من كلام إلى كلام"، في هذا الموضع أحال الضمير الإشاري (ذلك) وهذا لعظمة ارتكابهم ومخالفتهم للشرع بكفرهم وعظمة ارتكابهم ذلك وفي استخدام (ذلك) إشارة تدل على عظمة المشار إليه وهو أن الله سيبلوكم ويبلوهم، والوقف على ذلك يشير إلى ارتباطه بما سبقه ولالتفات السامع إلى ما يلحقه يسمع من كلام، واستعماله لهذا الوقف يُلفت السامع إلى ما يجيء من الكلام.

الخاتمة:

سيظل النص القرآني نصاً معجزاً على مر العصور، معجزاً فى لغته ومعانيه وبلاغته. ولا زال النص القرآني ملهماً للدارسين والباحثين للعمل على المزيد من الدراسات اللغوية وفقاً لمناهج اللغة المعاصرة كلما استجدت في الحياة مناهج وطرائق لدراسة اللسان العربي، كيف لا يكون ذلك والقرآن المعجزة اللغوية الوحيدة بين معجزات الرسل والأنبياء؟

فقد تأكد لنا ملاءمة النص القرآني لكل الدراسات اللغوية والبلاغية. وأننا بحاجة إلى تكثيف الدراسات اللسانية الحديثة وفق مناهج مستحدثة للكشف عن المزيد من الإعجاز اللغوي للنص القرآني.

هوامش البحث:

(١) جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، د.ط، د.ت، ص١٠٣

(٢) المرادي: الجنى الداني فى الحروف والمعاني،دار الموصل للطباعة والنشر الموصل، ١٩٧٦م، د.ط، ص ١٠٩

(٣) ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر دمشق، ١٩٩٦، د.ط، ج٢٠٩/١

(٤) فولفجانج: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط١ ،٢٠٠٤ ، ص ١٢-١٤

(٥) أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد فى الدرس النحو، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط١، ٢٠٠١ ، ص٢٢

(٦) السابق ص٢٧

(٧) أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٩٨١م ،د.ط، ص ١٧

(٨) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان،د.ت، ط١، ج١/ ١٤٦

(٩) الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون،البابي الحلبي القاهرة،ط٢، ١٣٨٤هـ١٩٦٥ ، ج ٣ / ١٧

(١٠) الأزهري، الزناد: نسيج النص، المركز الثقافى العرب بيروت والدار البيضاء، د.ط، ١٩٩٣ ص٢٧

(١١) الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، المطبعة الخيرية مصر،ط٢ ، ١٣٠٦هـ، مادة (حول)

(١٢) الفيروزآبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، البابي الحلبي مصر، ط١ ،١٩٥٢ ،مادة (حول)

(١٣) روبرت دي بو جراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان،عالم الكتب القاهرة، ط١، ١٩٩٨، – ص١٢٢

(١٤) سعيد حسين بحيرى: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٥، ص٨٢

(١٥) عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز، ص٧٦

(١٦) أبو هلال العسكري: الصناعتين، ص٢٥

(١٧) الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٧، ١٩٩٨، ج٨٨/٢

(١٨) الزركشي: البرهان فى علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث القاهرة، ١٩٧٩ ، ط٣، ج١/ ١٠٨-١١٤

(١٩) السابق –ج١/ ٣٧

(٢٠) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله: الكشاف عن حقائق وغموض التنزيل، مكتبة العبيكان السعودية،ط٣، ٤٠٧هـ ج٦ص٩

مصادر البحث ومراجعه:

١- أحمد عفيفي: نحو النص اتجاه جديد فى الدرس النحو، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط١، ٢٠٠١

٢- الأزهري، الزناد: نسيج النص، المركز الثقافى العرب بيروت والدار البيضاء، د.ط، ١٩٩٣ .

٣- الجاحظ: البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط٧، ١٩٩٨.

٤- الجاحظ: الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون،البابي الحلبي القاهرة،ط٢، ١٣٨٤هـ١٩٦٥.

٥- جميل عبد المجيد: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر، د.ط، ١٩٩٨.

٦- روبرت دي بو جراند: النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان،عالم الكتب القاهرة، ط١، ١٩٩٨.

٧- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني: تاج العروس، المطبعة الخيرية مصر،ط٢ ، ١٣٠٦هـ

٨- سعيد حسين بحيرى: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب القاهرة، ط١ ، ٢٠٠٥

٩- فولفجانج: مدخل إلى علم لغة النص، ترجمة: سعيد حسن بحيرى، مكتبة زهراء الشرق القاهرة، ط١ ،٢٠٠٤

١٠- الفيروزآبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، البابي الحلبي مصر، ط١ ،١٩٥٢

١١- عبد القاهر الجرجاني:دلائل الإعجاز،تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية لبنان، ط١-٢٠٠١

١٢- المرادي: الجنى الداني فى الحروف والمعاني،دار الموصل للطباعة والنشر الموصل، ١٩٧٦م، د.ط.

١٣- ابن هشام: مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك، دار الفكر دمشق، ١٩٩٦، د.ط

١٤- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ١٩٨١م ،د.ط